اعد الله لهم خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش
بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب على مولاه زيد بن حارثة فابت
وابى اخوها عبد الله فنزلت فقالا رضينا يا رسول الله فانكحها اياه وشاق
عنه اليها ومهرها ستين درهما وخمارا وملحفة ودرعا وازارا واربعين
مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر وقيل هي ام مكتوم بنت عمته ابن ابي
معيط وهي اول من هاجر من النساء وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم
فقال قد قبلت وزوجها زيدا فاضطجت هي واخوها وقالا انما اردنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجنا عبده والمعنى وما صح لرجل
ولا لامراة من المومنين اذا قضى الله ورسوله اي رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا كان قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم هو قضاء الله امرا من الامور
ان يختار وامن امرهم ما شاء بل من حقهم ان يجعلوا رايهم تبعا لرايه
واختيارهم تلوا لاختياره فان قلت كان من حق الضمير ان يوحد كما
تقول ما جاءني من رجل ولا امراة الا كان من شانه كذا قلت نعم ولكنهم
وضعت النفي فعما كل مومن ومومنة فرجع الضمير على المعنى لا على اللفظ
وقرئ يكون بالياء التا والخيرة ما يختبر للذي انعم الله عليه بالاسلام
الذي هو اجل النعم وبتوفيقك لعتقه وصحبته واختصاصه وانعمت
عليه بما وفقك الله فيه هو متقلب في نعمة الله ونعمة رسوله وهو زيد
بن حارثة امسك عليك زوجك يعني زينب بنت جحش وذلك ان رسول
الله ابصرها بعد ما انكحها اياه فوقعت في نفسه فقال سبحان الله محلب
القلوب وذلك ان نفسه كانت تحفظ عنها قبل ذلك لا تريدها ولو ارادتها
لاحتظرها وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرتها لزيد فقطن وانتبه
في نفسه كراهة صحبتها والرغبة عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني اريد ان افارق صاحبتي

فقال

فقال مالك اراك منها شيئا قال لا والله ما رايت منها الا خيرا ولكنها تعظم
علي شرفها وتؤذيني فقال له امسك عليك زوجك واتق الله ثم
طلقها بعد فلبثت اعتدت قال رسول الله ما احب احدا اوثر في
نفسي منك اخطب علي زينب قال زيد فانطلقت فاذا هي تخمر عجينتها
فلما رايتها عظمت في نفسي حتى ما استطيع ان انظر اليها حين علمت
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فوليتها ظهري وقلت يا زينب
ابشري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبك ففرحت وقالت ما انا
بصانعة شيئا حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل القران وجا
فتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بها وما اولم على امراة من
نسايه ما اولم عليها ذبح شاة واطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار
فان قلت ماذا اراد بقوله واتق الله قلت اطلاقها وقصد بهي ستوبه
لاحتريم لان الاولى ان لا يطلق وقيل اراد واتق الله فلا تتعرضها بالنسبة
الى الكبر واذى الزوج فان قلت ما الذي اخفى في نفسه قلت تعلق
قلبه بها وقيل مودة مفارقة زيد اياها وقيل علمه بان زيدا
سيطلقها وسيتزوجها لان الله تعالى قد اعلمه بذلك وعن عايشة لو
كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا مما اوحي اليه لكتم هذه الاية
فان قلت فاذا اراد الله منه ان يقول له حين قال له زيد اريد
مفارقتها وكان من الحجة ان يقول له افعل فاني اريد نكاحها قلت
كان الذي اراد منه عز وجل ان يصمت عند ذلك او يقول له اتق
اعلم بشانك حتى لا يخالف سره في ذلك علانيته لان الله يريد من الانبياء
تساوي الظاهر والباطن والقلب في الامور والتجاوب في الاحوال
والاستمرار على طريقة مستقيمة كما جاء في حديث اراده رسول الله صلى
الله عليه وسلم قتل عبد الله ابن ابي سرح واعتراض عثمان رضي الله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)